Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرواية تأخذ شكلها الحقيقي المعاصر . لم تعد إطلاقاً نوعاً من الإخبار الذي يُقدِّم درساً أخلاقياً ؛ ولم تعد ، كذلك ، شيئاً من النقل المباشر للواقع . لقد أصبحت الرواية عملاً فنياً يركز على جمالية الفن وقدرته الأسمى على التعبير . هذا لا يعني أن هناك طلاقاً ما قد حصل مع الواقع ! على العكس من ذلك ، ما زال الفعل الروائي ينطلق من الواقع ، لكنه ما عاد مرتبطاً بكل حبال الواقع التي تشده بعيداً عن الجمال الفني . إن الرواية باتت فعلاً ينطلق من الواقع باتجاه الفن .

والرواية ، كما تذكر فيرنون لي ، هي فعل فني يمكن أن يقترب من الطبيعة ، لكن لا بد له من أن لا يحاول تقليد أساليب الدراما . الرواية ، تقول فيرنون لي ، يجب أن تُكْتَبَ مثل السيمفونية ـ أو الأوبرا . إن خط سير الرواية بأفكارها وحقائقها يجب أن يُشكِّل حلقة كاملة . لذا ، فعلى كل كلمة في الرواية أن تُدرس بعناية ، وما هو خارج محيط « دائرة » الرواية يجب أن يُتَجَاهل[١٤] .

الهاجس « الأخلاقي » ، إذن ، لم يبتعد على الإطلاق عن مجال الفعل الروائي . لقد صار أكثر قوة عندما توسّل أبعاداً فنيّة للتعبير عن وجوده . والرواية باتت ، في القرن العشرين ، كما نجد ذلك عند ديفيد هربرت لورنس (D. H. Lawrence) ، كشفاً للعلاقة القائمة بين الإنسان والكون المحيط به في اللحظة الحيَّة[١٥] . من هذا المنطلق يرى لورنس مبدأ التجدد الدائم في الفعل الروائي . هذا التجدد الذي بات حتمياً لارتباط الفعل الروائي بالحياة نفسها : بخروج الرواية من متحفية التصوير إلى حركية الوجود . فالعلاقة بين الأشياء ، كما يقول لورنس في الثلاثينات من هذا القرن ، تتغير بين يوم وآخر بطريقة سريعة جداً . ومن هنا ، فالفن الذي يسعى للوصول إلى معادلات كاملة بين الإنسان والحياة ، يظل أبداً جديداً . ولعل في هذا التوجُّه في الفكر ما يدفع لورنس إلى التأكيد على جمال قيمة الرواية وعظمتها . إنه يقول إن الرواية هي أعلى مثل للعلاقات المتفاعلة السريعة التي اكتشفها الإنسان .

ومع لورنس تأخذ النظرة إلى « واقعية » الفعل الروائي بُعْداً جديداً . إنها